من نشيد الحرية

للأستاذ محمود الخفيف

بالشرق غنيت وكم هزنى والهم الأسجاع فيتاربه
تمضى الأغلال لكننى لا تعرف الأغلالَ أرتاريه
الحاضر المغلوب لم ينسنى روحاً به خالدة أيقظت ،
بعد سبات حالك ، دهره ،
منّى بها رقرقت أشعاريه
والغرب كم فى أفقه كوكب فى ظلمات أطبقت ، أومضا
يرقبه الدلج إذ يطلب هدى له فى الدهر ممن مضى
لولاهم استوحش إذ يضرب فى فلوات شد ما أوحشت
والعيش داج حوله عابس
والدهر كم من أمل قوضا

كم من أبىّ عاف طعم الحياه ذليلة مذعنة ضارعه
غبية دانت بشرع الطغاه راسفة فى جهلها راكعه
صماء ما إن أسمعتها شكاه خرساء ما أنّت ولا استصرخت
عمياء ترعى الوهم منقادة
بلهاء فى بأسائها رائعة
سقراط كأس الموت فى كفه عن خمرها الشنعاء هل أحجما ؟
أعجله اليأس إلى حتفه فأسلم الروح وما استسلما
مبتسم والموت فى جوفه الظلمة الخرساء فى حفرة ،
أحلى له من باطل غاشم
فى الأرض كم جرعه العلقما
وسيف روما الفاتح القاهر فتى الوغى فارسها قيصر
أرداه من شيعته جازر من دمه جنجره يقطر
يقول هذا غاصب جائر أضله الطغيان عن نهجه
من حوله الحرية استصرخت
ألا فتى ذو نخوة ينصر ؟

فأسرعت إلى البيت قبل أن يستفحل الأمر . وكانت عيناى طول الفترة تريان مختلف ألوان الأضواء . »

« كنت أرى كل شيء مزدوجا ولم أستطع القراءة لأن ارتباط الحروف أو الأرقام ببعضها ببعض لم يرسل أى معنى إلى ذهنى . حتى أدواتى الجراحية التى أستخدمها سنوات طوالا بدت غريبة أمام ناظرى . ومع أنى كنت أعرف طريقها فإنى لم أدرك طريقة استخدامها . وكانت الكتابة نوعا من المستحيلات .

كان من العسير أن أكتب سطراً واحداً فلما وفقت إلى كتابة حرف لم أجد له أى معنى . وفى هذه المرحلة بلغ الاضطراب والارتباك العقلى أشده . ولا ريب أنى فقدت توازنى الجسمانى ؛ فعندما حاولت اجتياز الغرفة تعثرت بعدة أشياء واتجهت رغبتى إلى النوم طول الوقت .

الذكاء ورسم المخ :

والتركيب الكيميائى للدم من العوامل الحيوية فى تغذية المخ ونشاطه أو ركوده ، وقد لجأ العلماء فى السنوات الأخيرة إلى عدة وسائل علمية لدراسة كيمياء الدم الذى يغذى المخ بأجراء عملية بذل يحصل بها على الدم من أوعيته قبل المخ وبعده مباشرة .

وقد وصل العالمان ابرهام ميرسون وهالوران إلى نتائج باهرة كشفت كثيراً من أسرار تغذية العقل . فوجدا مثلا أن السكر فى الدم يختفى بعد مروره بالمخ ، أى أنه يتغذى بالسكر ويمتصه ، فإذا زادت كميته أو قلت فى الدم فإن نشاط المخ يختلف أيضاً . وقد لوحظ أن مخ الأصحاء يستهلك مقداراً كبيراً من السكر ؛ فإذا قلت كميته فى الدم انخفض نشاط العقل أيضاً .

وأثبت التركيب المعدنى لدم المخ أهميته البالغة فى تقدير ذكاء الفرد ، فأعطانا مفتاحاً نتلمس به أسرار العقلية البشرية ، فالكلسيوم والفسفور ضروريان لحفظ النشاط العادى لجميع أنسجة المخ فإذا قلت كميتهما ظهرت عوارض البلادة الذهنية والخمول العقلى ؛ فإذا زادا عن المعقول تجاوز النشاط الذهنى حده العادى وربما بلغ حد الاضطراب مما دفع أطباء الأمراض العقلية إلى استخدامها فى علاج مرضاهم .

وقد لاحظ فترة صغيرة حتى يحتل علم الكيمياء العقلية مكانه إلى جوار علم النفس ويساعد أخصائييه على فهم الطريقة الغامضة التى يعمل بها العقل البشرى الكثير الغموض .

فوزى السنوى

ما عدمت فى دهرها نُصْرَةً وما خبت شعلتها الساطعه
تمثـــلت ثائرة مرة فى الحقل كانت زهرة وادعه
فانقلبت فى حقلها ثورة عذراء فى درع على ضامر
من حولها تحت غبار الوغى
أسنة ملء الفضا لامعه !

عن جانبيها جحفل واثب تلهبه الحرية البـــاسله
ساحرة كل لها خاطب ودونها نارُ وغًى آكله
النار ما إن هابها هائب كيف وهم فى غمرات الردى ،
يرونها إنـــسية بينهم
فى درع (چندرك) لهم ماثلة !

تنقلت فى ظلمات العصور الشعلة الوهاجة العاليه
كم ذائدٍ فى كل عصر جسور فدى لها مهجته الغاليه
هيهات لا يطفىء ما فى الصدور قيد ولا خوف ولا غيـــلة
وكيف تخشى الموت نفس أبت
عيشتها فى ذلة جانيه ؟

من الردى (لوثر) لم يفزع والغيظ نار حوله تضرم
ينزو به الخافق فى الأضلع لو لم يبح أرداه ما يكتم
يكرُّ كرَّ البطل الأروَع بالرأى صوال على خصمه
وخصمه فى الرأى ذاك الذى
يجود بالغفران أو يحرم !

والمارد الجبار فى عصره الساحر المبتسم الناقم
يرتعد الطغيان من ذكره وما له من حربه عاصم
فى ثغره الويل وفى شعره (فلتير) والدهر له منصت
ينقل للأجيال آياته
والظلم مستخذ له راغم

كأن فى أضلاعه جمرة بنارها كم مهجة أشعلا
فى كل قلب نافث ثورة ما كلَّ أو أبطأ أو بدلا
هاجر عن أوطانه هجرة نجت من (البستيل) آراءه
واعجباً بالقلم المنتضى
بنيان هذا الحصن كم زلزلا !

وجاءت الرجفة من بعده وجن بركان بهـــا يفهق
وأذهل الطغيان عن عهده فحوله الهول الذى يصعق
والدم موج جد فى مده يخوضه الغادون فى موكب
عروسه الحرية ، ادَّاركت
من حولها ألوية تخفق

زلزلة فى الغرب قد جاوبت أختاً لها فى الأفق النازح
أختـــاً لها نازفة غالبت منذرها بالعاصف الجائح
بالمـــوت إذ أنذرها حاربت فالعيش فى الأغلال موت وما
يخشى الردى إلا الذى يرتضى
قيـــوده فى عيشه الرازح

وهاجـــة شعلتها لاتنى تضيء لا يحبسها حابسُ
من موطن سارت إلى موطن خافتها من موتها يائس
نار سناها ليس فى الأعين ملء أبيّات النفوس السنا
أعظم ما ضوّأ لألاؤها
والليل مرهوب الدجى عابس

قيثارتى كم بطـــل خالد غير الذى غنيت ضاحى الكفاح
وكم شهيد نازف جاهـــد غاب اسمه وهو وضيء الجراح
وخامل تحت الثرى هامـد كان طليق الروح ذا عزة
لو كشف الدهر مدى عزمه
شدا به العزم وغنى الطماح !

فى الأفق النازح لا تغفـــلى عن كوكب قيثارتى أبلج
عن نور (إبراهام) لا تذهلى فى كل دهر قبـــلة المدلج
الناشىء البـادىء بالمـول محطم الأغـــلال فى قومه
هـــدية النابة مبعوثها
أندادَه الأمصار لم تخرج

غنى بأبراهـــام واستلهمى رسالة فى عُرسها استشهدا
رســـالة ابن الفطرة اللهم الصارم العزم الوثيق الفدا
الحامل الأعبـــاء لم يسأم والفتنة السوداء من حوله
حتى محا الرقُّ بياض الضحى
وألف الأبيض والأسودا

من بعده الشعلة حارت فما تلوح حتى يحتويها السحاب
ثم توارت بعد حين كما يموت فى الظلمة ومض الشهاب
الأفق الغربى قـــد أظلما لولا مصـــابيح به نورهم ،
باق على الدهر وأسماؤهم
حاضرة ما إن لها من ذهاب

فى الغرب عهد الموقنين انقضى كما انقضى فى الشرق وحى السماء
احتجب النـور الذى أومضا وأعتم الليـــل ومات الرجاء
وا أسفا ! كم أمـــل قوضا وكم تراءى شـــفق كاذب
مخضبٌ مُنكَدِرٌ أفقه
البغى فيه والخنا والدماء